الحروب العثمانية البندقية النمساوية ١٧١٤ – ١٧١٨م وعقد معاهدة بساروفيتس عام ١٧١٨م

الباحث: أيمن عماد ناجي

أ.م.د. عماد عبدالعزيز يوسف

جامعة الموصل – كلية التربية الاساسية

الملخص

تتناول هذه الدراسة أحداث الحرب التي خاضتها الدولة العثمانية مع كل من جمهورية البندقية وإمبراطورية النمسا مبيناً اهم أسباب تلك الحرب كما تطرق البحث إلى الإجراءات التي اتخذتها الدولة العثمانية استعداداً لتلك الحرب . فضلاً عن ذلك الدور الكبير الذي ادته النمسا عند دخولها الحرب إلى جانب البندقية فتمكنت من هزيمة الدولة العثمانية والاستيلاء على اغلب أملاكها، وكذلك البندقية التي استولت على العديد من الجزر والقلاع في الموره، قسم البحث على ثلاث محاور هي: أولاً: أسباب الحرب. ثانياً: دخول النمسا الحرب. ثالثاً: معاهدة بساروفيتس.

The Ottoman-Austrian-Venetian Wars 1714 - 1718 AD and the Treaty of Psarovets in 1718 AD

Researcher: Ayman Imad Naji
Assist Prof. Imad Abdel Aziz Youssef
University of Mosul - College of Basic Education

Abstract

This research deals with the events of the war waged by the Ottoman Empire with both the Republic of Venice and the Empire of Austria, indicating the most important reasons for that war. The research also touched on the measures taken by the Ottoman Empire in preparation for that war. He also explained the great role that Austria played when it entered the war on the side of Venice, so it was able to defeat the Ottoman As well as Venice, which captured .Empire and seize most of its owners many islands and castles in Moreh, the research was divided into three axes: First: the causes of war. Second: Austria entering the war. Third: Psarovets Treaty.

المقدمة:

تعد الحرب العثمانية- البندقية- النمساوية(١٧١٤-١٧١٨م) من الحروب المهمة في تاريخ الدولة العثمانية وذلك نظراً لنتائجها التي انعكست على مستقبل تلك الدولة إذ فقد العثمانيون الكثير من أراضيهم لصالح النمسا والبندقية بموجب معاهدة بساروفتس التي انهت تلك الحرب، وكانت الدولة العثمانية قد خرجت للتو من حرب طويلة منهكة مع قوى التحالف المقدس خسرت الكثير أيضاً لذلك أصر الصدر الأعظم على تعويض تلك الخسارة بشن حرب على البندقية واسترجاع ما فقده العثمانيون من أراضي لصالح البنادقة، وكانت البندقية في هذا الوقت قد وصلت الى مرحلة من الضعف شجعت الدولة العثمانية على إعلان الحرب عليها.

لكن النمسا ادركت البندقية ودخلت الحرب الى جانبها وتمكنت من هزيمة الدولة لعثمانية وذلك انتهت الحرب بمعاهدة بساروفتس عام١٧١٨م.

أولاً:- أسباب الحرب:

عادت التوترات بين الدولة العثمانية وجمهورية البندقية الى الظهور مرة اخرى عام ١٧١٤م، اذ اصر الصدر الاعظم الداماد علي باشا (ALDamad Ali Pasha)على استرجاع ما فقدته الدولة العثمانية من اراضي لصالح البندقية والنمسا بموجب معاهدة كارلوفيتس (Karlovets Treaty) المعقودة عام ١٦٩٩م وبالخصوص شبه جزيرة المورة [١] التي يدين سكانها اليونانيون بالمذهب الارثوذكسي اذ اخذ البنادقة الكاثوليك بالضغط على هؤلاء السكان ومضايقتهم على اعتبار إنهم مختلفين معهم في المذهب ازعج هذا الامر وبشكل كبير سكان الجزيرة اليونانيين وارادوا التخلص من احتلال البندقية لاستعادة حريتهم الدينية ايام العهد العثماني [٢]، لذلك استعان سكان الموره بالدولة العثمانية لتخليصهم من ظلم البنادقة[٣] . ومن الاسباب الاخرى التي دفعت الدولة العثمانية الى اعلان الحرب على البندقية قيام الأخيرة بحماية متمردي الجبل الاسود ومساعدتها لهم الذين أعلنوا عصيانهم على الدولة العثمانية ولجأوا إلى البنادقة فأعدت الدولة العثمانية فعل البندقية ذلك حرق لمعاهدة كارلوفتيس[٤] وعلى هذا الاساس استدعى الباب العالي سفير البندقية اندريا (ا Andrea) لي القصر فقابله الصدر الاعظم وابلغه إن البندقية انتهكت سلام كارلوفتيس من خلال دعمها لمتمردي الجبل الأسود بالأسلحة والذخيرة والمال [٥] .

وكان سفير البندقية قبل ذلك قد ارسل عدة تقارير الى مجلس شيوخ البندقية ففي تموز ١٧١٤م، بعث بأول تقاريره الذي اوضح فيه قيام الدولة العثمانية ببعض الاستعدادات الجادة التي كان الهدف منها استعادة الموره وحصل على تلك المعلومات خلال مشاهداته لتلك الاستعدادات البحرية ، تابع السفير تطورات الاوضاع في استانبول وبعث برسالة اخرى بين فيها مدى ما وصلت إليه الاستعدادات في استنبول الى ابعاد خطيرة فتأكد إن الحرب ستندلع لا محالة واكد السفير ايضا

من خلال تقاريره إن الاستعدادات العسكرية العثمانية لم تكن للبحرية فقط وانما تم اجراء تعزيزات مهمة في القوات البرية ايضاً [٦] .

اتخذت الدولة العثمانية قبل بدء الحرب عدة اجراءات منها يجب على سفير البندقية وحاشيته مغادرة الأراضي العثمانية خلال عشرون يوماً وعنما لم يستطع السفير ذلك هنا امر الصدر الاعظم بإيداع السفير في سجن خاص وبعد ذلك في احدى حصون جناق قلعة وعلى الرغم من تدخل السفير النمساوي لم تطلق الدولة العثمانية سراح السفير وحاشيته [٧] .

وفي هذه الاثناء رأت الدولة العثمانية إنه من المناسب إرسال مبعوث إلى كل من النمسا وبولندا لأطلاعهما بأن الحرب بين الدولة العثمانية والبندقية انما هي حرب اقليميه فقط ولأسباب خاصه بين الطرفين وبهذا طالبت الدولة العثمانية بقاء النمسا وبولندا على الحياد [٨] .

مما تجدر بالإشارة اليه ان الدولة العثمانية إدراكت مدى الضعف الذي وصلت اليه البندقية فضلاً عن عدم حصولها على دعم القوى المسيحية المحيطة بها فشجع ذلك العثمانيين على اعلان الحرب[٩].

ومن جانب اخر بدأت البابوية باتخاذ بعض الاجراءات لمواجهة التهديد العثماني الذي اخذ يقترب يوماً بعد يوم ولهذا قامت السلطة البابوية بتكليف لونجي فرديناالد ومارسيجلي للقيام بتلك المهمة وذلك في كانون الثاني ١٧١٥م حيث قام الاخير بوصف الحرب العثمانية – البندقية في تقريره بانها الحرب الاخيرة لجمهورية البندقية وإن الشيء الاكثر اهمية في تلك الحرب انها لم تكن مجرد صراع بين العثمانيين والبنادقة بل كانت صراعاً لكل المسيحية [١٠] .

لم تكن الدولة العثمانية ترغب بمحاربة العالم المسيحي باسره و لاسيما النمسا بل كان هدفها كما اسلفنا شن حرب على جمهورية البندقية واستعادة جزيرة الموره، إلا إن الدولة العثمانية لم تقرأ الاحداث بشكل جيد حيث إن النمسا والبندقية في جبهة واحدة قاتلاً سوياً في الحرب العثمانية الاوربية عام ١٦٨٤م وجلسا جنباً الى جنب في معاهدة كارلوفتس وفي نهاية الأمر انضمت فيينا الى الحرب وغيرت مسارها[١١].

بـــدأ انجيلو ايمو(Angelo Emo) الحاكم العـام لإقليم دالمانيا(Dalmania region) في اتخاذ بعض الاجراءات استعداداً للحرب، ومن تلك الاستعدادات انه إرسال التعزيزات إلى النقاط الحدودية وترميم القلاع الحدودية لاسيما القريبة من الحدود العثمانية كقلاع كنين ونارينتا وسيكن وسيتلك)(Kenin, Narinta, Seiken, and Settlek) القريبة جداً من الحدود العثمانية[١٢] .

ومنذ ربيع عام ١٧١٤م قامت الدولة العثمانية ايضاً بزيادة اجراءاتها الاحترازية حيث واصل الباشوات الإقليميون على الحدود البوسنية بالقرب من دالماشيا استعداداً للحرب القادمة وعلى الرغم

من إن التطورات الأخيرة في المنطقة كانت تشير الى حدوث حرب إلا إن الدولة العثمانية لم تعلنها صراحة ورد المسؤولون العثمانيون على تساؤلات انجيلو ايمو حاكم البندقية في داماشيا بانهم يلاحقون قطاع الطرق في الجبل الاسود فقط وذلك من اجل إخفاء نية الحرب وعلى هذا الاساس ارسل نعمان باشا حاكم البوسنه الهدايا الى ايمو لبيان نية العثمانيين السليمة إلا إن الاخير تابع عن كثب الانشطة العثمانية في المناطق الحدودية بينما استمرت الدولة العثمانية في اعمالها وإجراءاتها هناك [١٣] .

وفي غضون تلك الاحداث قدم المحقق الاقليمي جورجيو بالبو افادت بحدوث حركات في قلعة سيكن والمناطق المجاورة لها والتي تعد اهم النقاط الحدودية بين العثمانيين والبنادقة والتي لم تتمكن الدولة العثمانية من السيطرة عليها ايام الحرب العثمانية الاوربية، ومن الامور الاخرى التي جعلت انجيلو ايمو متأكداً من اندلاع الحرب بين الدولة العثمانية والبندقية في ربيع عام ١٧١٥م وصول نبأ احتجاز سفير البندقية في استانبول وكان البنادقة يتأملون انضمام النمسا اليهم في الحرب، وفي هذه الاثناء كان الجنود العثمانيون منتشرين على طول الحدود مع البندقية من الشمال إلى الشمال[١٤] .

ركز الجيش العثماني انتشاره في الاماكن المهمة على الحدود والتي كانت حول قلاع سيتلوك وسيكن، وكانت تلك النقاط من بين اهم الامـــاكن فـــي وادي جيتين(Jettin Valley) حيث شكلت تلك المناطق الحدود العثمانية البندقية عام ١٧٠٠م كما كانت قريبه من موستار المنطقة الاستراتيجية المهمة للدولة العثمانية وان السيطرة على تلك الاماكن من شأنه ان يسهل سيطرة العثمانيين على جزيرة كورفو إذ تشكل تلك المناطق الحدود الجنوبية للجزيرة[١٥] .

تحرك الجيش العثماني بقيادة الصدر الاعظم ناماد على باشا من استانبول في نيسان ١٧١٥م تبعه الاسطول العثماني بقيادة جانم خوجه محمد باشا(Janim Khoja Muhammad Pasha) تجمع الجيش العثماني في وادي جيتين واستعد لحصار قلعة سيكن منذ تموز من العام ذاته [١٦], اذ استمر الحصار حوالي ثلاثة اسابيع [١٧] وتحدث شاهد عيان يدعى فرانشيكو بيكالوفتش (Francesco Pikalovic) ان عدد الجنود العثمانيين الذين كانوا ينتظرون في وادي جتين كان بحدود الستة واربعين الف جندي مع مدفعين كبيرين، وقام العثمانيون بحرق مزارع الحبوب حول قلعة سيكن قبل الهجوم، ثم هاجم عدد من الجنود بعض النقاط الصغيرة حول القلعة ثم اتجهوا نحوها[١٨] .

وفي غضون ذلك وصلت معلومات إلى قائد قلعة سيكن تفيد بأن العثمانيين يهدفون إلى السيطرة على المنطقة بأكملها عن طريق الحرق والتدمير على طول الطريق الى البحر وحتى

مقاطعة زادار (Zadar) وفي تلك الاثناء انتشرت شائعات تفيد بأن قلعة درنيس (Dennis) قد احتلت من قبل العثمانيين، لكن هذه القلعة قد تم اخلاؤها من قبل وسيطر عليها العثمانيون بسهوله ، ومع بداية حصار سيكن استعاد البنادقة هذه القلعة , رفض قائد قلعة سيكن الاستلام وقاوم العثمانيين وتم رفع الحصار في نهاية الامر وانسحب العثمانيون الى وادي سيجين وتوقفوا عن القيام بالحملات لحين نهاية شهر رمضان [١٩] .

وبعد نهاية رمضان بدأ الجيش العثماني استراتيجية عسكرية جديدة وذلك بمهاجمة عدة نقاط في وقت واحد بدل من مهاجمة نقطة واحدة، تواصلت الهجمات العثمانية المتزامنة على الرغم من اقتراب فصل الشتاء ولم ينجح العثمانيون وللمرة الثالثة بالسيطرة على قلعة سيتلوك إلا ان الجيش العثماني حقق بعض الانتصارات في تلك الهجمات وسيطر على بعض المناطق في البيلوبونيز (Peloponnese) ولكنه كان لا يزال بعيداً عن القلاع المهمة التي كانت تسيطر عليها البندقية [٢٠] .

وفي أواخر صيف عام ١٧١٥م تمكن العثمانيون من السيطرة على مدينه كورينشة(Corinth) وتمت السيطرة كذلك على بالاميدي ونابولي دي رومانيا ومودون وكوروت فضلاً عن نجاح العمليات التي قام بها الاسطول العثماني المؤلف من مئة سفينة وفي نهاية تشرين الثاني عام ١٧١٥م كان العثمانيون قد اكملوا السيطرة على جميع المورة تقريبا وطردوا فلول البنادقة منها [٢١].

ثانياً:- دخول النمسا الحرب:

لم ينوي ال هابسبورغ (Habsburg) دخول حرب جديدة مع العثمانيين لكنهم اعتقدوا إن الدولة العثمانية بعد أن هزمت البندقية و سيطرت على جزيرة الموره سوف تتجه الى المجر [٢٢] وثمة سبب اخر دفع النمسا لدخول الحرب هو اندفاع الدولة العثمانية نحو كورفو لمتابعة انتصاراتها ثم الشروع في الهجوم على ممتلكات البندقية على طول سواحل البحر الأدرياتيكي[٢٣] , وعلى اساس ذلك سعى الامبراطور شارل السادس[٢٤] الى تشكيل تحالف هجومي دفاعي مع البندقية من اجل حماية الاخيرة اولاً وطمعاً بالتوسع على حساب الأراضي العثمانية ثانياً وفي الوقت ذاته كان رجال الدولة العثمانيين حريصين على عدم دخول حرب جديدة مع النمسا عدا الصدر الاعظم الذي كان حريصاً على مهاجمتها [٢٥].

وعلى هذا الاساس تم عقد مجلس للحرب في ادرنه اعلنت الدولة العثمانية من خلاله الحرب على النمسا واستخلصت فتوى اقرت الحرب قرأت في المجلس امام الشخصيات البارزة وقد اظهر الصدر الأعظم في ديوان سابق إنه لن يسمح بأي معارضة لسياسته الفكرية مخاطباً اعضاء

المجلس **بقوله " نحن لم تلتق منا لنهدر الكلمات الفارغة حول ضرورة الحرب التي سبق وان عزمنا عليها ولكن لتنبيه انفسنا من اجل ان نقوم بذلك بطريقه مناسبه "** [٢٦] .

اما الجانب النمساوي فقد حذر الامير يوجين في وقت سابق بداية عام ١٧١٥م الامبراطور النمساوي بشأن نية العثمانيين وان القلاع في المجر يجب ان تكون مستعدة للهجوم العثماني وعلى هذا الاساس بدأ الجيش النمساوي الاستعداد للحرب وتم عقد اجتماع بخصوص ذلك في نيسان ١٧١٥م تم من خلاله تأكيد وجهات نظر الامير يوجين التي افادت بأن الحرب كانت مؤكدة وان النمسا يجب ان تشارك فيها في العام التالي ولتأمين نفسها عملت النمسا وبتشجيع الامير يوجين على اقامة تحالف مع بريطانيا ذلك التحالف الذي من شأنه ايقاف الخطر الاسباني المحدق بها وبذلك ضمنت النمسا جميع خصومها عند دخولها الحرب [٢٧] .

تولى الداماد على باشا بنفسه قيادة الحملة الهمايونية المتجهة لحرب النمسا وقد تجمع الجيش العثماني في بلغراد وعقد مجلساً للحرب نوقش فيه من اين تنطلق القوات العثمانية هل من تمشوار او بيتر فاردين كما حدث في مجلس الحرب الذي سبق معركة زينتا عام ١٦٩٦م واختلفت اراء اعضاء المجلس حيث كان رأي الانكشاري حسين اغا (Hussein Agha)هو التحرك نحو تمشوار وكان لخان القرم رأيا اخر حيث اقترح ان يكون التحرك إلى داخل تراسلفانيا اما والي الروميلي فذكر بكارثة زينتا وانه يجب عدم المخاطرة بالجيش على طول طريق تمشوار الصعب في ظل وجود

الامير يوجين واما بالنسبه الى خطه الغزو الى داخل ترانسلفانيا فقال والي الروميلي إذا سمح لفرسان التتار بالقيام بمثل هذه المبادرة فسيشغلون انفسهم بالغنائم وسيكونون غير قادرين على

الحرب وسيصبحون كالنساء الحوامل على حد تعبيره [٢٨] .

استقر الرأي على المضي قدماً نحو بيتر فاردين إما لمحاربة العدو في حال مواجهتهم او لحصار تلك المدينة وهكذا اتجه الصدر الأعظم إلى تلك المدينة دون ان يعرب عن رأيه الخاص إذ اعتقد ان بيتر فاردين فيها حامية نمساوية من الف وخمس مئة جندي تحت قيادة الكونت بفالفي بينما يعسكر الجيش الرئيس في فوتاكس تحت قيادة الامير يوجين وبناءً على ذلك اقيم جسر على نهر سافا وانتقل الجيش العثماني على طول الضفة الجنوبية لنهر الدانوب نحو مدينة بيتر فاردين[٢٩] .

اندلعت اول معركة في محيط مدينة كارلوفيتس بين القوات العثمانية المتألفة من ثلاثة الاف مقاتل والقوات النمساوية البالغ تعدادها ثمانية الاف جندي بقيادة الكونت بفالي وذلك بعد حصول كورد باشا قائد الفرقة العثمانية على الاذن بالهجوم وبالتالي كان ذلك العمل اول خرق لمعاهدة كارلوفيتس بين الدولة العثمانية والنمسا في نفس مكان توقيع المعاهدة وكانت نتيجة المعركة انتصار

القوات العثمانية واخذهم سبعمائة اسير نمساوي من بينهم الكونت برينز وذلك في ١ أب ١٧١٦م (٣٠).

واصل الداماد على باشا تقدمه نحو بيتر فاردين بعد هذا الانتصار التي كانت تبعد ما يقارب السبعة كيلومتر من كارلوفتيس، وكان قائد الجيوش النمساوية قد تمركز عبر خط السير من المعول ان يقصده الجيش العثماني ونصب معسكره في مكان الاستركامان التي اقامها سورملي باشا في الحرب الاخيرة، أمر الصدر الاعظم جيشه بالاستعداد للمعركة وبقوا على هذا الحال مدة ثلاث ساعات تحسبا لأي مباغتة من قبل الجيش النمساوي لكن الامير يوجين لم يقم بأن حركة وكذلك الداماد على باشا تردد بالهجوم على المعسكر المحصن للجيش النمساوي وامر جيشه بحفر الخنادق كما لو كانت الحصار فعمل الجنود العثمانيين طوال الليل وقبل الصباح كانوا قد اقتربوا مسافة اربعين متر تقريب من معسكر الجيش النمساوي (٣١) .

كانت القوات العثمانية المحتشدة في ميدان بيتر فاردين قد بلغت مئة وخمسون الف فيهم اربعون الف انكشاري وثلاثون الف مشاة (سباهية) وخمسة الاف فارس من تتار القرم اما البقية فكانوا متطوعون من والاشيا ومصر والارناؤوط , وضع علي باشا الفرسان على الجناح الايمن لمجابهة الفرسان النمساويين والمشاة في قلب الجيش وايسره ، اما بالنسبة للجيش النمساوي فتألف من اثنان وستون كتيبة مشاة وسبع وثمانون فرقه فرسان ومتطوعين من فرنسا واسبانيا وكان الجناح الايسر للجيش النمساوي محميا بأحد المستنقعات اما الجناح الايمن وكان محميا بتلال شديدة الانحدار (٣٢) .

دارت رحى المعركة في السابعة من صباح يوم ٤ – ٥ اب ١٧١٦م حيث بادرت قوات الامير يوجين بالهجوم بشكل مفاجئ فتصدى قائد الجناح الايمن للجيش العثماني احمد باشا لهذا الهجوم وقام الانكشارية بسحق المشاة النمساويين كذلك و ضغطوا بشدة على مركز الجيش النمساوي إلى أن أحضر الامير يوجين, قوة احتياطية من الفرسان هاجموا القوات الانكشارية مما اضطر قوات الفرسان العثمانيين التي جاءت لمساندة المشاة إلى التراجع حيث كانت محاطه بفرسان العدو فاستغل يوجين هذه الفرصة واشتبك مع احمد باشا قائد الجناح الايمن للجيش العثماني واستمر القتال لمدة من الوقت اضطر احمد باشا بعدها للتراجع خوفا من الوقوع في الحصار في حال هزيمة الجيش العثماني ولكن سرعان ما تشتت هذا الجناح بسقوط احمد باشا اثناء انسحابه واخذ الانكشارية بالفرار من مواقعهم (٣٣) .

تقدم داماد على باشا بعد ذلك على رأس مجموعة من الضباط وركض إلى الامام ودخل في قتال عنيف دون اخذ اي احتياط حتى اصيب برصاصه في جبينه فضلاً عن اصابته بجروح قاتله فنقل إلى كارلوفيتس ثم إلى بلغراد اذ توفي هناك [٣٤] .

وبمجرد سماع خبر مقتل داماد علي باشا انسحب الانكشارية الذين كانوا يقاتلون ببسالة في الجناح الايسر تحت قيـــادة والـــى الروميلي ساري احمد باشا (Sari Ahmed Pasha) إلى بلغراد وبذلك هزم الجيش العثماني هزيمة ساحقة بسبب سوء إدارة الجيش حيث قدر عدد قتلى الجيش العثماني بثمانية آلاف جندي وغنم العدو مئة واربعة عشر بندقيه وبعد الوصول الى بلغراد تم انتخاب ساري احمد باشا نائباً للصدر الاعظم وارسلوا ختم الوزارة إلى السلطان مع تقرير عن الحملة الكارثية والحالة السيئة التي أصابت الجيش لكن ساري احمد باشا لم يستمر في منصبه حيث قتل على اثر تمرد حامية بلغراد [٣٥] .

بعد انتصاره في بيتر فاردين سار الامير يوجين نحو تمشوار الحصن الاخير للعثمانيين في المجر مع مئة وثمانين الف جندي وضرب الحصار حول تمشوار وبعد حصار دام اربعة واربعين يوماً استولى على قلعتها المهمة وتعد تمشوار مدينة بحرية وبذلك فقد العثمانيون اخر معاقلهم في المجر وكان ذلك في تشرين الأول ١٧١٦م[٣٦] .

بعد الاستيلاء على تمشوار وجه الامير يوجين انظاره بلغراد مفتاح اوربا الوسطى وكان الامير قد اسكت معارضي حملته على بلغراد من خلال انتصاره في تمشوار واكد إن النمسا ستكون قادرة على صد الهجمات العثمانية اذا ما تم الاستيلاء على بلغراد وكان الامير يوجين قد رفض مشاركة روسيا في حملة بلغراد لأنه كان واثقا من استطاعة النمسا أخذ بلغراد بوسائلها الخاصة، ولأنه كان يعتقد إن نية القيصر الروسي كانت التوسع في دول الدانوب [٣٧] .

غادر الجيش النمساوي فيينا في ايار ١٧١٧م وعبر نهر الدانوب الى الشرق من بلغراد في حزيران من العام ذاته وبلغراد كانت محاطة بالمياه من ثلاث جهات نهر الدانوب من الشمال والشرق والسافا من الغرب, وصل الامير يوجين الى المدينة واقام معسكره جنوبها وبدأ بحصار بلغراد [٣٨], في هذه الاثناء كتب حارس بلغراد مصطفى باشا (Mustafa Pasha) للصدر الأعظم يبلغه بالموقف وطلب كذلك مساعدة عاجلة من نعمان باشا حاكم البوسنة وعندما وصل خليل باشا الى بلوفديف تلقى خطاب حارس بلغراد وارسل قوه بقيادة عطير علي باشا إلى بلغراد وابلغ نعمان باشا بالوقت وعند وصول علي باشا وقوته كان قد مر على الحصار خمس عشرة يوماً[٣٩] .

وفى هذه الاثناء وصل جيش عثماني مؤلف من مائة وخمسون ألف جندي تحت قيادة الصدر الأعظم الجديد خليل باشا في محاوله لإنقاذ بلغراد ولم يستغل الصدر الاعظم حالة الذعر التي أصابت الجيش النمساوي إذ كان متردداً وعقد مجلساً للحرب واقام متاريس حول خطوط الجيش النمساوي التي كانت محاصره بدورها لكن سرعان ما عادت الثقة بالنسبة للجيش النمساوي حين

وجدوا إن العثمانيين على الرغم من كثرتهم لكنهم ترددوا في الهجوم[٤٠] . فضلا عن ذلك تردد العثمانيون في الهجوم كانت هناك التكتيكات العسكرية السيئة وغير المتكافئة للجيش العثماني حيث انقذت هذه الامور الجيش النمساوي الذي سرعان ما اخذ زمام المبادرة واستجمع قواه حيث شن النمساويون هجوماً جريئاً مفاجئاً [٤١] .

وكان الامير يوجين قبل ذلك قد نشر القسم الاكبر من جيشه بين نهري الدانوب وسافا لكن كان هناك مفارز قوية على الضفاف المقابلة لهذين النهرين وكانت ضرورية للحفاظ على كبح الحامية العثمانية في بلغراد لاستكمال الحصار، اما القوات العثمانية فانتشرت على شكل نصف دائرة كبيره حول مؤخره القوات الرئيسة النمساوية من الضفة الجنوبية للدانوب الى الضفة الشرقية لنهر سافا واستمروا يطلقون المدافع لمدة خمس عشرة يوماً وقد رد عليها يوجين بكل المدفعية التي لديه وقد نال التعب والمرض وافتقار المؤن من الجيش النمساوي واصبح تخليص المدينة من المصار امر لا مفر منه وكانت القوات العثمانية تتجه بشكل واضح إلى خطوط الدفاع النمساوية وفي غضون ذلك اتخذ يومين تدبير جرى كما نوهنا للهجوم على العثمانيين[٤٢], فهاجم القوات العثمانية في الثانية من صباح يوم ١٦ اب ١٧١٧م حيث كانت الخطوط الامامية للجيش العثماني تعاني الاهمال وعدم الانضباط وكامل الجيش كان في حاله من التراخي وكانوا يعانون من اللامبالاة وعندما استيقظوا مذعورين وجدوا القوات النمساوية داخل مواقعهم و من دون ان يحاول العثمانيون المقاومة خسروا عشرة الاف قبيل دهسوا حتى الموت واثناء الفرار [٤٣] بعد صراع دام ثلاث ساعات اما بقية الجيش فتفرق وهرب الى نيس[٤٤] , وفي اليوم التالي استلمت بلغراد بعد المعركة وغادر سكانها المسلمون حيث لم تعد مدينة عثمانية [٤٥] , ثم بدأت بعد ذلك مفاوضات السلام بين الجانبين العثماني والنمساوي وتم توقع معاهدة بساروفتيش بين الطرفين في ٢١ تموز ١٧١٨م [٤٦] .

كانت الدولة العثمانية عشية سقوط بلغراد تخوض صراع في البحر من أجل السيطرة على جزيرة كورفوا التي كانت تعد مفتاح البحر الأدرياتيكي وذات اهمية استراتيجية لكلا الجانبين وفي حال

السيطرة على الجزيرة من قبل العثمانيين فأن بقية المدن الايطالية تقع تحت التهديد العثماني وليست البندقية وحسب لذا زادت امال العثمانيين بالسيطرة على الجزيرة بعد سيطرتهم على الموره لذا حدث صراع شديد بين البنادقة والعثمانيين من اجل السيطرة على كورفوا انتهى باستيلاء البنادقة عليها.

كما فتح البنادقة جبهة جديده على العثمانيين في البوسنة إذ بدأ البنادقة بالتحرك لغزو ايموشكا، في ٢٣ تموز ١٧١٧م وبعد يومين حوصرت القلعة وتم اتخاذ كافة التدابير لمنع خروج القوات العثمانية المحاصرة داخل القلعة ولم يحقق البنادقة نجاح في المرحلة الاولى من الحصار على الرغم بإمطارها بنيران كثيفة لأن القلعة كانت تقع على مرتفع صخري، واثناء الحصار كتب قائدا القلعة انهما بخير وإن التعزيزات ستكون قريباً امام القلعة في الوقت الذي كان الجنود داخل القلعة يعانون من شدة قصف المدفعية الثقيلة [٤٧] .

كانت قوات البندقية المحاصرة للقلعة تتألف من خمسة الاف وسته مئة وتسع وسبعون جندي برفقة اربعة قادة وكان الجنود مسلحين بالبنادق مع مدفعين كبيرين ونتيجة لنيران المدافع المتواصلة دخل ثلاثمئة جندي بندقي القلعة واسروا عدد من الجنود العثمانيين و بذلك استولت البندقية على قلعة ايموشكا وارسل الفيس سيباستيانو موسينغد القائد البندقي العام في دلمانيا ذلك في رسالة إلى مجلس شيوخ البندقية في ١ اب ١٧١٧م [٤٨] .

ومن الامور التي اعطت البندقية فرصة للاستيلاء على هذه الاماكن الجبهة الجديدة التي فتحها النمساويون في الشمال ضد الدولة العثمانية اذ تحرك اغلب الجيش العثماني باتجاه حدود النمسا تاركاً مواقعه في دلمانيا ضعيفة اكثر من السابق مما اعطى الفرصة للبندقية للتقدم اكثر وتحولت سياستها من دفاعيه بحته الى هجومية[٤٩] .

ثالثاً:- معاهدة بساروفتيس :

دخل جميع الاطراف في مفاوضات السلام نتيجة عدم استعداد كل منهم للاستمرار بالقتال فالنمسا دخلت في صراع مع الاسبان مره اخرى واما بالنسبة للبندقية ارادت إحلال السلام بسبب اقتراب اندلاع الحروب في المدن الايطالية والدولة العثمانية كانت تهدف إلى الافادة من الصراع بين هذه الدول وعقد هدنه لعدة سنوات وكانت نية الدولة العثمانية تحقيق السلام مع النمسا فقط دون البندقية ، في الوقت ذاته ترددت النمسا في قبول الصلح بدون البندقية واقترحوا على الدول الوسيطة (بريطانيا , هولندا) ممارسة الضغط على الدولة العثمانية من اجل إدخال البندقية في مفاوضات السلام وكان المسؤولون العثمانيون يرفضون الطلب في كل مرة وفي النهاية رضخت الدولة العثمانية الى طلب الوسطاء وارسل الصدر الأعظم رساله الى السفير الهولندي يخبره بقبول الدولة العثمانية بإشراك البندقية في مفاوضات السلام [٥٠] .

بدأت مفاوضات السلام في ٥ حزيران ١٧١٨م في مدينة بساروفتيش جنوب شرق بلغراد في صربيا بحضور ممثلي دولتي الوساطة بريطانيا وهولندا كما كان الحال في كارلوفيتس قبل اكثر من ثمان عشرة سنة[٥١] ، مثل هولندا في المفاوضات سفيرها السابق في استانبول وأدى نفس المهمة في كارلوفيتس جاكوبوس كوليركان وارسلت بريطانيا ساتون (Sutton) سفيرها في استانبول كذلك ومثل الدولة العثمانية في المفاوضات كل من ابراهيم افندي ومحمد افندي المعروف باللورد الانكشاري المجرم ومثل البندقية الدبلماسي المخضرم كارلو روزيني الذرى شارك في مفاوضات كارلوفيتس ومثل النمسا كل من ويرموند و تالمان اللذان عملا كسفراء سابقا [٥٢] .

وبعد اربعة اسابيع من المفاوضات تم التوقيع على معاهدة بساروفتيش في ٢١ تموز ١٧١٨م[٥٣] وتكونت من عشرين مادة فيما يخص النمسا وستة وعشرين مادة فيما يخص البندقية[٥٤]، وكانت النمسا هي المستفيدة الاكبر من بين جميع الاطراف فحصلت بموجبها على بانات وبلغراد وتمشوار واجزاء كبيرة من والاشيا وصربيا وكذلك سمندرة وريمنيك وكراسوفا واصبح نهر سافا يمثل الحدود بين النمسا والدولة العثمانية اضافة الى الدانوب وتيموك وموارفا و دوينا واونا وبذلك انتقلت كل صربيا واجزاء مهمة من البوسنة الى املاك النمسا[٥٥] .

وعقد اجتماع منفصل بين العثمانيين والبنادقة برئاسة الوسيط البريطاني ساتون واستمرت المفاوضات عدد ايام وكانت رغبة الجانب العثماني باحتفاظ كل طرف بما كسب اثناء الحرب[٥٦], حصلت الدولة العثمانية على جزيرة الموره وجزيرة ايامافرى وبقية الجزر وحصلت البندقية على مدينه بوترينتو الساحلية ومدن وقلاع افريندوس [٥٧]

وفي عام ١٧٢٠م طلبة روسيا عن الدولة العثمانية تعديل المعاهدة بما يتيح لتجارها المرور بأراضي الدولة العثمانية وبيع بضائعهم فيها وكذلك يتيح لحجاج روسيا التوجه لبيت المقدس وغيرها من الاماكن المقدسة في الاراضي العثمانية دون دفع الرسوم طوال مدة إقامتهم ، قبلت الدولة العثمانية بذلك واضافت إلى المعاهدة الجديدة المؤرخة ٩ تشرين الثاني ١٧٢٠ م تعهد روسيا والباب العالي يمنع زيادة نفوذ ملك بولندا الجديد على الاشراف وعدم تمكينه من جعل منصبه وراثياً ومنع حصول هذين الأمرين بكل الوسائل الممكنة بما فيها الحرب [٥٨].

الخاتمة:

١. اندلعت الحرب العثمانية- البندقية- النمساوية(١٧١٤-١٧١٨م) بسبب عناد وإصرار الصدر الأعظم الداما علي باشا على استرجاع ما فقدته الدولة العثمانية بموجب معاهدة بساتروفتس عام١٦٩٩م إضافة الى الأسباب الأخرى الموضحة في البحث.

٢. لم تعلن الدولة العثمانية الحرب على البندقية إلاّ بعد أن أدركت الضعف الذي وصلت اليه الأخيرة وتأكدها من عدم دخول أوروبا الحرب الى جانب البنادقة.

٣. كانت الحرب محسومة لصالح العثمانيين إذا استطاعوا السيطرة على شبة جزيرة المورة بالكامل وطردوا فلول البنادقة منها، لكن دخول النمسا الحرب قلب الموازنة لصالحها فاستطاعت هزيمة الجيش العثماني في عدة معارك.

٤. مع استمرار الحرب شعرت جميع الأطراف بعدم الرغبة بواصلة القتال نظراً لظروف كل منها فالدولة العثمانية كانت تريد عقد هدنة مع النمسا والبندقية وكانت البندقية تريد السلام لاقتراب الصراع بين المدن الإيطالية اما النمسا فدخت بصراع مع اسبانيا لذلك توصلت الأطراف المتحاربة وبواسطة هولندية إنكليزية الى عقد معاهدة بساتروفتس عام ١٩١٨م والتي انهت الحرب.

الهوامش

(١) احمد اق كوندوز وسعيد اوزتورك ، الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، (اسطنبول: وقف البحوث العثمانية :١٠٠٨) ، ص ٣٣٦ ؛ محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق:احسان حقي ، (بيروت: دار النفائس: ١٩٨١) ، ص ٣١٥ .

(2) Erhan Afgoncu, Sorularla Osmanli Imparatorlugu, (Istanbul: Yeditepe Yayinevi: 2011) : S. 527.

(٣) يلماز اوزتونا ، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ٦٢٩-١٣٤١ هـ/١٢٣١-١٩٢٢ م ، ترجمة : عدنان محمد سلمان ، مراجعة وتنقيح : محمود الانصاري ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات : ٢٠١٠) ، مج ٢ ، ص٥٩٨ .

(4) Afgoncu, A.G.E., S.527.

(5) Giner Dogan,5179 ; şinin (1691. 1721), hacettepe Üniversitesi sosyal bilimler enstitüsü tarih anabilim dali, (Ankara : 2016) , S. 177 .

(6) Giner Dogan,5179 ; şinin (1691. 1721), hacettepe Üniversitesi sosyal bilimler enstitüsü tarih anabilim dali, Ankara , A.G.E., S.178 .

(7) A.E.S.180-181 .

(8) A.E., S.181 .

(٩) ادوارد شيفرد كريسي، تاريخ الاتراك العثمانيين، تر: احمد سالم سالم ، (الدوحة : دار جامعة حمد بن خليفة للنشر : ٢٠١٩) ص ٣٠٢.

(10) Doğan, A.G.E., S. 176

(11) Doğan, A.G.E., S.176 ; صالح كولن , سلاطين الدولة العثمانية ، تر : منى جمال الدين ، مراجعة : اديب ابراهيم الدباغ وبهاء الدين نعمة الله ، (القاهرة : دار النيل : ٢٠١٤) ، ص ٢٢٠ .

(12) Doğan, A.G.E., S.183 .

(13) A.E.S.183.

(14) A.E., S.184

(15) Dagan, A. G. E., 5.185 .

(16) NECDET SAKA OĞLU, BU MÜLKÜN SULTANARI, bask: 13 (Ankara: 2015), s 358.

(١٧) جون باتريك كينروس ، القرون العثمانية قيام وسقوط الامبراطورية التركية ، ترجمة : ناهد ابراهيم دسوقي ، (الاسكندرية : منشأة المعارف : ٢٠١٣) ، ص٤١٤ .

(18) Doğan, A. G. E.,186 .

(19) A.ES.187 .

(20) Doğan, A. G. E.,S. 191

(21) METİN KÜNT, Osmanli Devleti 1600-1908, Basim 13, (Ankara: 2020), 9356.

(22) Afyocu, A. G. E. 55.527 528

(٢٣) كريسبي, المصدر السابق , ص ٣٠٢ .

(٢٤) شارل السادس : هو الابن الثاني لليوبولد الاول كان امبراطوراً على الامبراطورية الرومانية المقدسة من (١٧١١ –١٧٤٠م) . انظر: كيروس، المصر السابق، ص ٤١٥.

(٢٥) سعيد احمد برجاوي ، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري ، (بيروت : الاهلية للنشر والتوزيع : ١٩٩٣) ، ص ١٧٦ . ؛ كريسي، المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .

(26) Quoted in : B. O. A. DVN. Do 16. Go 12. T 1715.

(27) Afyoncu, A. G. E., S.528

(٢٨) كريسي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .

(٢٩) ميدر محمد علي أحمد، الدولة العثمانية في عهد السلطان أحمد الثالث ١٧٠٣–١٧٣٠م، دار الحامد، (عمان: ٢٠١٤)، ص ٨٩.

(30) Bir Heyet tarafindan hazirlanmiştir, mufassal Osmanli fatihi, V. Cilt, SS. 2421-2422.

(٣١) كريسي ، المصدر السابق، ص ٣٠٤

(32) Bir Heyet tarafından, A. G. E., S 2422

(33) Bir Heyet tarafından, A. G. E.,S. 2422.

(٣٤) اوزتونا ، المصدر السابق، ص ٥٩٩؛ محمد مقصود أوغلو، التاريخ العثماني ١٢٨٨–١٩٢٢م، ترجمة وتقديم وتعليق : تسنيم محمد مرسي، (استانبول: ٢٠١٩)، ص ٢٤٠.

(٣٥) كريس، المصدر السابق، ص ٣٠٤ ؛ Bir Heyet tarafından, A. G. E., S. 24231

(٣٦) اوزتونا ، المصدر السابق، ص ٦٠٠.

(37) Afyoncu, A. G. E.,S.532

(38) A.E., S. 532

(39) Bin Heyet tahafindan, A. G. E, 2425
(40) A.E., S. 2425

(٤١) كينروس , المصدر السابق، ص ٤١٧

(42) Bin Heyet tahafindan, A. G. E, 2425

(٤٣) كريسي، المصدر السابق، ص ص ٣٠٥-٣٠٦ .

(44) Afyoncu, A.G. E, S.533.

(٤٥) اوزتونا , المصدر السابق , ص ٦٠١ .

(٤٦) بسام العسلي , فن الحرب الاسلامي في العهد العثماني , (دمشق : دار الفكر : د.ت) ، مج : ٥ ، ص ٢٠٧ .

(47) Dogan, A.G.E, S.194 .
(48) A. E., SS.194-195 .
(49) B. O. A. DVN. Do 143, Go 94, T 1718.
(50) A. E., S., 198 .
(51) Doğan, A. G. E., SS 199-203 .

(٥٢) كريسي، المصدر السابق، ص ٣٠٦ .

(٥٣) REŞATEKREM, osmanli Muahedeleri ve kapitülasiyonlar 1300-1920 ve lozan muahedesi 24 Temmuz 1923, (Istanbul: 1934), S 87.

(٥٤) أ. م. سميليا نسكايا وآخرون، روسيا في البحر الأبيض المتوسط حملة كاترين العظمى في الارخبيل، ترجمة محمد موسى وياسر وجمال كحالة الندى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (قطر: ٢٠٢١)، ص ٤٠٢.

(٥٥) اوزتونا، المصدر السابق ٦٠١ .

(56) Afyoncu, A.GE.,S. 553
(57) Dogan, A. G., S. 207 .
(58) EKREKI, A. E. G. S 89.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

المصادر والمراجع

١- أ. م. سميليا نسكايا وآخرون، روسيا في البحر الأبيض المتوسط حملة كاترين العظمى في الارخبيل، ترجمة محمد موسى وياسر وجمال كحالة الندى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (قطر: ٢٠٢١).

٢- احمد اق كوندوز وسعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، (اسطنبول: وقف البحوث العثمانية: ١٠٠٨) .

٣- ادوارد شيفرد كريسي، تاريخ الاتراك العثمانيين، تر: احمد سالم سالم، (الدوحة: دار جامعة حمد بن خليفة للنشر: ٢٠١٩).

٤- بسام العسلي, فن الحرب الاسلامي في العهد العثماني, (دمشق: دار الفكر: د.ت)، مج: ٥.

٥- جون باتريك كينروس، القرون العثمانية قيام وسقوط الامبراطورية التركية، ترجمة: ناهد ابراهيم دسوقي، (الاسكندرية: منشأة المعارف: ٢٠١٣).

٦- سعيد احمد برجاوي، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، (بيروت: الاهلية للنشر والتوزيع: ١٩٩٣).

٧- صالح كولن , سلاطين الدولة العثمانية، تر: منى جمال الدين، مراجعة: اديب ابراهيم الدباغ وبهاء الدين نعمة الله، (القاهرة: دار النيل: ٢٠١٤).

٨- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، (بيروت: دار النفائس: ١٩٨١).

٩- محمد مقصود أوغلو، التاريخ العثماني ١٢٨٨-١٩٢٢م، ترجمة وتقديم وتعليق: تسنيم محمد مرسي، (استانبول: ٢٠١٩).

١٠- ميدر محمد علي أحمد، الدولة العثمانية في عهد السلطان أحمد الثالث ١٧٠٣-١٧٣٠م، دار الحامد، (عمان: ٢٠١٤).

١١- يلماز اوزتونا، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ٦٢٩-١٣٤١هـ ١٢٣١-١٩٢٢م، ترجمة: عدنان محمد سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الانصاري، (بيروت: الدار العربية للموسوعات: ٢٠١٠)، مج ٢.

12- Bir Heyet tarafindan hazirlanmiştir, mufassal Osmanli fatihi, V. Cilt, SS. 2421-2422.

13- Erhan Afgoncu, Sorularla Osmanli Imparatorlugu, (Istanbul: Yeditepe Yayinevi: 2011) : S. 527.

14- Giner Dogan,5179 ; şinin (1691. 1721), hacettepe Üniversitesi sosyal bilimler enstitüsü tarih anabilim dali, (Ankara : 2016) , S. 177 .

15- Giner Dogan,5179 ; şinin (1691. 1721), hacettepe Üniversitesi sosyal bilimler enstitüsü tarih anabilim dali, Ankara , A.G.E., S.178 .

16- METİN KÜNT, Osmanli Devleti 1600-1908, Basim 13, (Ankara: 2020), 9356.

17- NECDET SAKA OĞLU, BU MÜLKÜN SULTANARI, bask: 13 (Ankara: 2015), s 358.

18- REŞATEKREM, osmanli Muahedeleri ve kapitülasiyonlar 1300-1920 ve lozan muahedesi 24 Temmuz 1923, (Istanbul: 1934), S 87.